كلمة الاب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

حفل التخرج، ١٨ تموز ٢٠١٥

---

١. حكايتنا، في هذه الأمسية، أيّها الخريجون والخرّيجات الأحبّاء، تتمتم تفاصيلها حكايات عديدة تتمحور حول حكايتكم. وترتدي الوجوه والمشاعر والذكريات زَيَّ الكلام، لتَروي فحوى تلك الحكايات. إنّها حكاية أهلكم، وعائلاتكم، ومحبّيكم. إنّها حكاية جامعتكم والرهبانيّة مؤسّسة هذه الجامعة وحاضنتها. إنّها حكاية مار شربل الذي تُسمّى دفعتكم باسمه. إنّها حكاية طوني آشر. إنّها حكاية حياتكم. إنّها حكايتكم.

٢. في حكاية أهلكم، تجلٍّ من تجلّيات سرّ الحياة وسرّ سير التاريخ. هم شهدوا على اطلالتكم على الحياة، على أيّامكم الأولى، على كلماتكم الأولى، خطواتكم الأولى، همومكم الأولى، تجاوبكم، تمرّداتكم، مصاعبكم ومشاكلكم على انواعها، تفاعلكم مع الدراسة في المدرسة، وحتّى الجامعة. هم ضحّوا في طرق عديدة، وسكبوا الذات من أجل عائلاتهم. وقد يكون بعض الأهل غابوا، ولم يعودوا حاضرين معنا، ولكنّهم، أينما كانوا، يبقون في أساس كلّ ولد من أولادهم، يبقون بالقرب منّا، بل يبقون فينا. والأهل كانوا أولادًا شهد أهلهم على انجازاتهم الحياتيّة، وأنتم تكملون المسيرة أيّها الخريجون الأحباء، فتشهدون لسرّ الحياة ولسرّ سير التاريخ. فلكلّ أب وأمّ، معنا اليوم، تحيّة عرفان بالجميل على حسن صنيع تجاه كلّ من أولادهم.

حكايتكم، أيها الأهل الأحباء، تعرفونها أنتم، إذ تتدافع فيكم مشاعر التأثر والفخر، مولّدة الذِكريات مع أولادكم، ومخرجة الدموع من العينين، تسند الواحدةُ الأخرى. كما أفكّر بكلّ قريب وكلّ محبّ لكم، أيّها الخرّيجون والخرّيجات الأحبّاء، وأرى الحكاية تكبر، وتمتزج بالمحبة والصداقة والدعاء بالخير، في هذا الوقت المميّز من حياتكم.

٣. وحكايتكم هي من حكاية جامعتكم، جامعة الروح القدس، ابنة الرهبانية اللبنانية المارونيّة. فالرهبانية، من خلال الجامعة، ومن خلال المدارس فيها، تواصل تقليد التربية والتعليم العالي الذي يعود إلى قرون عديدة في الماضي. هي التي احتضن أحد أديارها، دير مار انطونيوس قزحيا، سنة ١٦١٠، أول مطبعة في الشرق الأوسط، والكتاب المطبوع الأول موجود الآن في حنايا الجامعة. إنّها حكاية أمانة للتقليد وللتاريخ الماضي، وفاء وأمانة لمن أورثونا حاضرنا وهُويّتنا ومعتقدنا. ولكن، في الوقت عينه، خطت جامعتكم، ولا تزال تخطو، خطواتٍ جبّارةً إلى الأمام، في الاختصاصات والحداثة والمكننة والتقنيات والانفتاح المحليّ والعالميّ على عالم الجامعات وعلى سوق العمل. وها جامعتكم قد اتشحت، هذه السنة، بقوانين جديدة، لأنّها بدأت رحلة الاعتماد الأميركيّ، بعد أن حصلت على الاعتماد الأوروبيّ منذ ثلاث سنوات. وسوف تتابع جامعتكم الوقوف إلى جانبكم، من خلال تقدمها الدائم، ومن خلال رابطة القدامى. فنحن، يومًا بعد يوم، نعمل في كلّ مضمار من اجل تقدّم الجامعة الدائم، كما نعمل على تنشيط هذه الرابطة. في الحالتين، هناك فائدة كبيرة لكم أيها الخريجون والخرّيجات الأحباء، لأنّ اسمكم في ميدان الحياة سوف يظلّ مرتبطًا باسم الجامعة، فهما الاسمان المتلازمان، الموجودان على شهادتكم. أريد هنا، من كلّ القلب، أن أشكر العمداء والمدراء وأعضاء مجلس الجامعة والأساتذة والإداريين فيها، على تفانيهم في خدمة الجامعة وفي العمل على ازدهارها. تقوم الجامعة بهذه الخطوات، بكلّ ثقة، إذ هي عالمة أنّها محتضنة من أمّها الرهبانيّة اللبنانيّة المارونيّة، ومؤمنة بضرورة تحقيق كلّ ما يساهم في نموّ الإنسان، كلّ إنسان، بدون أي تمييز، وكل الإنسان، أي في كلّ أبعاده، ومنها الروحيّة. إنّها المساهمة في انطلاق كلّ إنسان، وملؤه الحياة، بدون قيود، وبكلّ حريّة. هذا هو تعليم كنيستنا التي نطيعها كأمّ ومعلّمة. إنّها الكنيسة الكاثوليكيّة التي تدلّ الإنسان على الحياة من خلال تعليمها ومن خلال رسالتها. فها هو

رأسها، قداسة البابا فرنسيس، يوم الأحد الفائت، يتوجّه إلى الشبيبة، خلال سفره إلى الباراغواي، مشيرًا إلى المكان الذي يستقون منه الحياة، قائلاً لهم: "الحريّة هبة يعطينا الله إيّاها، ولكن علينا قبولها. يجب أن يكون لنا قلب حرّ، لأنّنا نعلم جميعًا أنّ في العالم أمورًا كثيرةً تقيّد قلوبنا وتمنع الحريّة عنه. فاستغلال الآخرين، ونقص وسائل العيش، والإدمان على المخدرات، والحزن، كلّها أمور تقتلع منّا الحريّة". أيّها الخرّيجون والخرّيجات الأحبّاء، تذكّروا هذه الكلمات لأنّ فيها لكم حياة. لا تستغلّوا أحدًا ولا تكونوا موضوع استغلال، بل فلتزيّن الحريّةُ حياتَكم، وإنّه الحقّ وحده، هو الذي يحرّركم. في الكلام عن رهبانيتنا، أودّ التوجه إلى قدس الاب العام الاباتي طنوس نعمة السامي الاحترام ومجمع الرئاسة العامة الموقر لأشكرهم على كلّ العناية التي يولون جامعتَنا إيّاها.

٤. وحكاية الرهبانية وجامعتها، تصل بنا إلى حكاية راهب من رهبانها، إنّه مار شربل. من منّا لا يقف إجلالاً وخشوعًا أمام هذا القدّيس العظيم؟ تُطلّ علينا حكايته إذ إنّ الليلة هي ليلة عيده، الأحد الثالث من تموز. وفي الوقت عينه، تُسمّى دفعتكم باسمه، إذ إنّها الذكرى الخمسون لإعلانه طوباويًّا، سنة ١٩٦٥. هو راهب من الرهبانية اللبنانية المارونية، رهبانية جامعتكم، مثل القديسة رفقا، والقديس نعمة الله الحرديني، والطوباوي الأخ اسطفان. أعود إلى حكايته، لأنّه يعلّمنا أن نكتشف جوهر الحياة، من خلال قشورها. يعلّمنا أين يكمن نبع الحياة. فافرحوا في الدنيا وانطلقوا، وحقّقوا احلاما كبيرة، وعيشوا الحياة في ملئها. ولكن، لا يغيبنّ أبدًا عن بالكم أنّ هناك جوهرًا، وهناك أفقًا لا يحدّه الأفق الأرضيّ. والأفق هو أفق الله، الذي، عندما ننفتح عليه، نعيش حياتنا بكلّ فرح وكلّ ديناميّة، وننخرط في بناء مجتمعنا ونموّه. فنكون محبّين لكلّ انسان، غير مستغلّين أيّ انسان بغية تحقيق طموحٍ شخصيٍّ لن يدرّ علينا السعادة. الهدف هو الحياة وهو الفرح، وهذه وذاك لا يتحققان الا بالانفتاح على أفق الله الدائم، معطي الحياة والفرح. هذا هو النجاح الحقيقي، مهما كان نوع الحياة التي نعيشها.

٥. وإن أتكلّمْ عن النجاح، أصلْ إلى حكاية طوني آشر، المتكلّم الرئيس في احتفال التخرج، والذي سيحوز، بعد لحظات، على دكتوراه فخريّة من جامعتكم. إنّ الدكتوراه الفخريّة هي إقرار بنجاح إنسان في مسيرته، وهذا ما ينطبق بنوع خاص على السيّد طوني آشر. لن استبق كثيرًا ما سوف

يقوله لكم ولنا، ولكنّني لا اخفي اعجابي الكبير بما كتبه في كتاب تخرّجكم، وبالنقاط الرئيسة التي سوف يشرحها في خطابه بعد قليل. فهي تعكس الحياة الجميلة التي فيه. فاختباره الحياتيّ، وهو الذي يحمل سنيه الطويلة بكلّ فرح، اختبار جميل وناجح، ينضح حياة. هاجر أبوه من خربة قنفار في البقاع الغربي في لبنان، إلى الولايات المتحدة الأميركيّة، إبّان الحرب العالميّة الأولى. وكان من عائلة متواضعة. بعد الدروس الجامعيّة في الحقوق، بدأ طوني العمل في ميدان آخر، هو الإدارة، وخصوصًا إدارة المباني والممتلكات. فحقّق نجاحًا كبيرًا جدًّا، وبقي هو هو، على تواضع كبير. محترم هو بين عارفيه، وخصوصًا في الجالية اللبنانية هناك. أودّ هنا أن أحيّي جميع الآتين من مدينته Cleveland, Ohio، للمشاركة في هذا الاحتفال، واخص حضرة المونسنيور بيتر كرم، خادم رعية Cleveland. سوف يقول لكم طوني، أيضا، أيّها الخريجون والخريجات الأحبّاء، إنّ كلّ نجاح يبدأ بالإقرار بأنّ كلّ ما لدينا في هذه الحياة هو من الله. هنا أقول لكم إنّه إنسان ملتزم بإيمانه ورعيّته وكنيسته. هو الناجح جدًّا في الأعمال، سوف يبدأ حديثه عن الله. وسوف يتابع متكلّما عن النجاح الذي يلوّن الحياة وعن بعض مقوّماته. إنّه الإنسان الذي أفتخر بأنّني تعرفت عليه وأنّ بامكاني أن أدعوه صديقًا. وطوني آشر يعمل جاهدًا في الولايات المتحدة الأميركية، من أجل جامعتكم، ففي عمله، هو أمين للجامعة ويبذل الكثير كونه عضوًا في مجلس المؤسسة الداعمة لجامعة الروح القدس في الولايات المتحدة. هنا أريد أن أحيّي رئيس المؤسسة السيد فادي شمعون، وهو أيضا حكاية نجاح في الولايات المتحدة، وصاحب قلب طيب ومعطاء قلّ نظيره، يفرّح قلب كلّ ملتق به. كما أحيّي جميع أعضاء المؤسسة الحاضرين اليوم معنا، واشكرهم على تفانيهم من أجل الجامعة، وأخصّ بالذكر الدكتور الياس ايوب، الرئيس السابق للمؤسسة والتي أعطاها الدفع الجديد والذي يتمتع باحترام كبير في الجالية اللبنانية في كلّ الولايات المتحدة الاميركية، والذي، كلّما طلبت من كلمات أن تأتي اليّ لأعبّر له عن شكري لكلّ ما يعمله من أجل الجامعة، اعتذرت منّي الكلمات لأنّها ترى نفسها عاجزة عن التعبير عن الشكر اللائق به. لذلك، دكتور الياس ايوب، أرجوك قبول كلمة الشكر محمّلة بالكثير من العرفان بالجميل. حكاية طوني آشر حكايةٌ جميلةٌ جدّا، لأنّها حكاية نجاح يفتخر بها كلّ ذي خيرٍ. هي حكاية نجاح في الولايات المتحدة، ولكنّ طوني

سوف يقول لكم، أيها الخريجون والخريجات الأحباء، إنّ النجاح يمكن أن يكون في أيّ بقعة على الأرض وسوف يدعوكم إلى التشبث بحبّ وطنكم، أينما كنتم. لذلك، طوني، يطيب لي ويشرّفني أن أضع على كتفيك، بعد قليل، عباءة الدكتوراه، واسلّمك شهادة الدكتوراه، علامة على إقرار جامعتنا بمسيرتك الناجحة والمميّزة التي تتلاقى وقيمَ الجامعة وتطلّعَها إلى الجودة وإلى التفوق والتميّز. طوني، شكرا على مسيرتك الرائعة وشكرا على كلماتك الجميلة جدا التي كتبتها في كتاب التخرج وتلك التي سوف تقولها، بعد قليل. جميعها أكّدت ما عَرَفته عنك، من روحانيّة وعمق وديناميّة وحياة. طوني، شكرًا على من أنت.

٦. ومسك الكلام ختامه، عنيت به حكايتَكم، أيها الخريجون والخريجات الاحباء. أهنّئكم من القلب وانتم موضوع فخرنا وعزّتنا. انطلقوا في الحياة، افرحوا، انجحوا، ولا تخافوا. نعم، لا تخافوا. فمهما حدث حولنا أو عندنا، أودّ أن أردّد ما قلته لرفاقكم السنة الماضية: فليكن الخوف فريستنا ولا نكن نحن للخوف فريسةً. وأزيد: الخوف يقيّد ويَشلّ، أمّا نحن فأهل الحريّة والديناميّة والحياة. اتشحوا بالطيبة والخير والمحبة والحرية، وامضوا إلى الامام، مزوّدين بما اخذتموه في جميع مراحل حياتكم، وخصوصًا في حياتكم الجامعيّة. لا شكّ عندي في أنّكم، في يوم من الأيام، سوف تفتّشون في ذاكرتكم عن هذه الأمسية، مُظهّرين معناها، خصوصًا عندما تتعمقون أكثر فأكثر في سرّ الحياة وسرّ سير التاريخ.

٧. الآن اعلموا، وانتم تعلمون، أنّ حكايتكم هي حكايتنا. وشكرًا.

Freedom is a gift that God gives us, but we have to know how to accept it. We have to be able to have a free heart, because we all know that in the world there are so many things that bind our hearts and prevent them from being free. Exploitation, lack of means to survive, drug addiction, sadness, all those things take away our freedom.